Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

2.0. السرد والسرديات:

1.2.0. تمثيلنا التراث بالصورة، بمختلف معانيها وإيحاءاتها، نحدد بعض مبرراته في ارتباط الصورة بالبعد البصري، وزاوية النظر. إننا دائما نرى هذه الصورة.

وهي في كل مرة تمدنا، بأشياء جديدة، وبتصورات شتى، وفي مراحل مختلفة. لكن كل العجب يكمن، في أنه قد تتعاقب أجيال وأجيال، وهي دائمة التطلع إليها، دون أن ترى فيها غير ما رأت أجيال سابقة. وفي حقبة معينة تتغير الرؤية إليها، فينظرون فيها أشياء لم يبصرها من سبقهم، وهكذا مع تعاقب الأجيال والعصور. لطالما التفتنا إلى صورتنا، ونظل أبدا نتصورها (التراث)، لكن جوانب عديدة لم نرها فيها، وحين بدأنا ننتبه إلى وجودها في الآونة الأخيرة، وجدنا لسان حالنا يقول: «ألا ترون! إنها موجودة منذ قرون وقرون...» من بين هذه الجوانب التي بدأت تشد أبصارنا في تراثنا العربي ـ الإسلامي «بُعْدُه السردي». لقد ظل الشعر أبدا «ديوان العرب». ولغاية ما بدأ حاليا من يصرح بأن «الرواية ديوان العرب في القرن الحادي والعشرين» (!). هذا البعد السردي في التراث العربي هو الذي أريد البحث فيه بناء على الأسباب والغايات المبينة أعلاه (1.1.0) و(3.1.0).

2.2.0. السرد فعل لا حدود له. يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان. يصرح رولان بارت قائلا: «يمكن أن يؤدى الحكي بواسطة اللغة المستعملة شفاهية كانت أو كتابية، وبواسطة الصورة، ثابتة أو متحركة، وبالحركة، وبواسطة الامتزاج المنظم لكل هذه المواد. إنه حاضر في الأسطورة والخرافة والأمثولة والحكاية والقصة، والملحمة والتاريخ والمأساة والدراما والملهاة، والإيماء، واللوحة المرسومة، وفي الزجاج المزوق، والسينما والأنشوطات، والمنوعات والمحادثات...»[5].

تسجل هذه القولة حقيقة شاملة ولازمة. يرتبط السرد بأي نظام لساني أو غير لساني، وتختلف تجلياته باختلاف النظام الذي استعمل فيه. قدم لنا العرب منذ أقدم العصور أشكالا وأنواعا سردية متعددة. وتضمن السرد الخطاب اليومي والشعر ومختلف الخطابات التي أنتجوها. فهل يمكننا أن ندرس هذا «السرد»